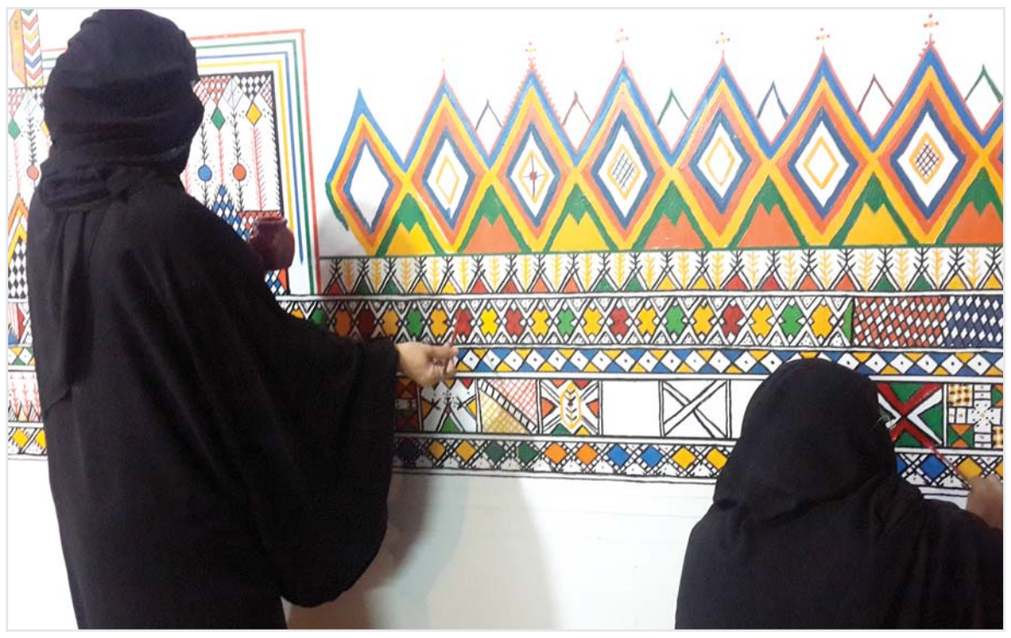

مهندسات الرسم العسيري: ٧ ساعات لتجهيز جدارية الأمم المتحدة

ابها- مرعي عسيري

تقضي "مهندسات الرسم العسيري" ما يزيد عن ٧ ساعات يوميا وهن ينقشن بأيديهن وينمقن التفاصيل الدقيقة لتقديم جدارية لمبنى الأمم المتحدة بمدينة نيويورك الأمريكية، تحت عنوان «بيوت أمهاتنا»، وبطول ١٨ مترا.

ويبلغ عدد "مهندسات الرسم العسيري" نحو ١٣ فنانة مختصة بكل معاني وموروثات هذا الفن، حملت كل منهن فرشاتها وجاءت لتخط بيدها فقرة في هذه اللوحة التي ضمت مكونات هذا النقش من الخيمة والبترة والحظية والبلسنة والعُمري والسكروني والرياش وبنات، فكل لون من هذه الألوان يضم خاصية لونية وشكلية معينة ولكل شكل دلالة بيئية أو شعورية.

ويعتبر الفنانات الجدارية بالحلم والفرصة الجوهرية لإعادة فنهم الذي يعود إلى مئات السنين إلى الأذهان ولوصوله للعالمية والحفاظ عليه من الاندثار.

ولن تقتصر مهمة الفنانات على الجدارية، بل سيقدم معرض فني بهدف إيضاح دور المرأة في تكوين وأرشفة التاريخ المحلي من منطقة عسير.

قصة ضاربة في التاريخ:

يقول المشرف على المشروع المهتم بالتراث والأديب والمهتم بهذا الفن علي مغاوي: "قصة الرسم قديمة وضاربة في التاريخ، ويعتبر مشروع "بيوت أمهاتنا "بمثابة الدفع باتجاه إعادة هذا الفن إلى الذاكرة".

وأضاف: "كنت أخطط مع زوجتي الفنانة فاطمة الألمعي لإقامة جمعية لحفظ التراث وتأصيله لولا وجود بعض العقبات، ولكني لم أتوقف عن حب هذا الفن أو الترويج له، ولذلك وافقت على الإشراف على المشروع الذي كان من فكرة الدكتور احمد ماطر وزوجته الفنانة اروى. وأوضح مغاوي انه بمجرد أن تشكلت الفكرة وبرزت إلى حيز الوجود تم تشكيل فريق العمل المكون من ١٣ فنانة إضافة إلى لوحة أخرى تقوم أسرة الفنان الدكتور احمد ماطر ووالدته وأخواته وغيرهن من الفنانات بتنفيذها.

وبين مغاوي أنه اعتمد في تنفيذ العمل على خطته البحثية التي عمل خلالها لتنفيذ كتاب مصور عن الرسم، وشملت كافة محافظات منطقة عسير من شمالها وجنوبها وشرقها وغربها، أطلع خلالها على إشكال الرسم القديمة التي تعود إلى أكثر من ٢٠٠ عام ووضع خطة عمل لشمول اللوحة القديم والجديد في هذا الفن بما يعبر عن ذائقة الإنسان العسيري في المنطقة، مبينا أنه أطلع فريق العمل على النقوش، واستعان بعدد من الفنانين، منهم: إبراهيم فايع، أحمد نيازي "صاحب أكبر مكتبة من الصور الفوتوغرافية".

وتابع: "يتم متابعة العمل وتوثيقه مع الفنانات بشكل يومي لإنجاز هذا العمل بنهاية أكتوبر الجاري".

وعن دور الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، قال: "الهيئة أكدت على دعمها للمشروع من خلال برنامج الحرف الوطنية "بارع" بقيادة المشرف على البرنامج الدكتور جاسر الحربش ومدير عام الهيئة بمنطقة عسير المهندس محمد العمرة".

وتطرق مغاوي إلى تعرض الرسم أو (القط) إلى جريمتين، أولهما أن المعروض منه خلال السنوات الماضية كان يتم بأيدي من العمالة الوافدة التي أفقدت هذا الفن روحه لجهلها بمفرداته وتاريخه ولتعاملها المسئ لهذا الفن، والأخرى ناتجة عن هروب الناس من القديم وبحثهم عن الجديد، حتى اقتصر الإقبال على هذا الفن على الوفود الأجنبية التي تقتني من المتاحف بعضا من الرسمع الفنية ويقدرونها، معتبرا أن تلك الجريمتين عطلت تطوير هذا الفن.

النساء أشهرن الفن المتفرد:

تشير مدربة النقش فاطمة الألمعي إلى أن منطقة عسير اشتهرت ببيوتها التراثية الجميلة وطرق تجميل المعمار الخارجي والداخلي وغرفها الملونة جدرانها وأركانها بأيدي نساء المنطقة، ما جذب اهتمام الزوار والسائح. وشددت على أن قرية ألمع انفردت بكثير من الجمال الطبيعي والطراز المعماري والنقوش العسيرية، مبينة أن الفنانات يقمن بالاتفاق على خطة العمل لرسم خطوط ونقوش وتشكيلات جمالية.

وعادت بالذاكرة إلى الوراء، قائلة: "الألمعيات لم يتعلمن هذا الفن في مدارس فنية أومعاهد متخصصة، ولكنه وحي للواقع، فكل لون كان يمثل إحساساً معيناً، وكل شكل كان يرمز إلى شيء حل بالنفس واستقر في الأعماق، وأنا تعلمت هذا الفن من الفنانة بالفطرة فاطمة أبو قحاص، وما شاهدت من نقش : شريفة بنت أحمد، وفاطمة امزهرية ومنشغلة الراقدي – رحمهن الله جميعاً – وكان لهذا دور كبير في تخليد هذا الفن ، والذي يسمى بالنقش".

فن يعلم الصبر:

أوضحت الفنانة زهرة فايع الالمعي أن النقش الألمعي يستمد خاماته من الطبيعة، ويستخدم في تزيين المنازل والجدران والأدوات المنزلية ، وقالت إنها أخذت تشكل هذه النقوش على الأواني المنزلية والتحف لتعطيها جمالا متميزا ، مؤكدة أن هذا الفن لا يستخدم الأشكال الواقعية من ذوات الأرواح.

وعن أهم ما يميز النقش الألمعي، أفادت أنه يتميز بالألوان الطبيعية كالأزرق والبرتقالي والأخضر والأبيض والأسود، وكانت المرأة قديما تستخرج هذه المواد اللونية من الطبيعة لتزين منزلها، مما يؤكد على الحس الفني للمرأة في عسير، وشعورها المرهف، وتحسسها لجماليات الطبيعة، مضيفة: "هذا الفن يعود النفس على الصبر وتذوق الجمال، حيث أقضي ساعات طويلة في رسم منقوشات الرسم على الأواني والتحفيات في منزلها ،وأنا أشعر بالفخر لتعلمها هذا الفن".

لمسات :

أكدت الفنانة فوزية بارزيق أن اجتماعنا وتفانينا في العمل يهدف إلى الحفاظ على هذا الفن من الاندثار الذي يمثل هوية المنطقة مؤكدة على أن كل فنانة وضعت في هذه اللوحة لمساتها وإحساسها الخاص بروح وذائقة جماعية.

دلالة حضارة :

شددت الفنانة التشكيلية حليمة عسيري أن هذا الفن يعكس حضارة وتراث منطقة عسير ، مشيرة إلى استفادتها منه في أزيائها ولوحاتها التشكيلية، وقالت: "يجب الحفاظ على هذا الفن من خلال تنفيذ دورات تدريبية للفتيات والفنانات لتعلم أسرار هذا الفن الذي يعتمد على الزخرفة بشكل هندسي وبنقوش، امتدادا للفن الإسلامي، وهو ينتقل بالوراثة، وتجيده معظم النساء، ولا يخلو منه أي بيت عسيري قديم ، فتجد الجداريات الجميلة المزخرفة بألوان وأشكال تجمع بين البراعة والحس الفني والدقة في تصميمها، وبأدوات كلها من إنتاج البيئة نفسها، وهي تبرز مدى امتلاك المرأة العسيرية للذوق، والحس الفني والهندسي أيضاً".

البيئة تعكس:

رأت صالحة الألمعي أن البيئة التي عاشتها المرأة في عسير انعكست لتكون لوحات شعبية رائعة، وقالت: "لقد استخدمت الألمعية في عمل هذه النقوش الألوان التي تستطيع تكوينها خلال العناصر الموجودة في بيئتها".

أصغر نقاشة:

وبينت نوارة مغاوي أصغر نقاشة تبلغ من العمر ١٣ سنة أنها تعلمت هذا الفن من الأمهات والجدات، وإنها نقلته إلى مدرستها والى لوحاتها الفنية وما تزال تستفيد من الدورات التدريبية التي تقدمها أشهر المبدعات في هذا الفن.

يذكر أن المشروع جاء بفكرة من الفنان أحمد ماطر والفنانة أروى النعيمي والسيد ستيفن ألكسندر المهتم بالفنون العربية و بتنظيم ودعم من مؤسستي «آرت جميل» و«إيدج أوف آرابيا» وكاثي سيلي من معهد الشرق الأوسط، ويشرف عليه الكاتب والباحث في التراث العسيري الأديب علي مغاوي، بمشاركة الفنانات: شريفة محمد، فوزية محمد ، فاطمة فايع، زهرة فايع، جميلة الصغير ، صالحة الألمعي ، عهود إبراهيم، أروى محمد، حليمة عسيري صالحة الراقدي عهود مغاوي فوزية بارزيق واصغر نقاشة نوارة عبد الرحمن إضافة إلى المتحمسات اللاتي يترددن على مكان العمل للتعاون مع فريق العمل.

٦٠٠ ألف نخلة تهدي (الرطب) و(المواكيل) لسكان نجران

نجران- واس

تحظى زراعة النخيل في منطقة نجران بأهمية خاصة من أهالي المنطقة بوصفها مصدراً للغذاء، ومرتبطة بعادات وتقاليد وقيم اجتماعية توارثتها الأجيال في نجران، إذ كان المزارعون قديمًا يجنون محصول التمور منذ الصباح الباكر في مجموعات كبيرة عبر قصائد وأهازيج تحفزهم وتشد من همتهم في سعادة بالغة.

وتعد المملكة العربية السعودية من أهم دول العالم زراعةً وإنتاجاً واستهلاكاً للتمور، ومحصول التمور من المحاصيل الزراعية الهامة محليا ليس لكونه محصولاً زراعياً فحسب ولكن لأنه من السلع الغذائية التي تسهم بشكل كبير في تنمية الصادرات الزراعية، ويوفر العديد من فرص العمل في مجالات الإنتاج والتسويق والتصنيع والتصدير.

وتستقبل أسواق نجران هذه الأيام طلائع إنتاج ٦٧٠٨٣٥نخلة من تمور الرطب والبياض"المواكيل"، والبرحي، والخلاص، وتشهد إقبالاً متزايداً من المستهلكين لشراء التمور خلال هذه الفترة، في حين تتميز منطقة نجران بإنتاجها الزراعي الذي يمده سد وادي نجران بالمياه، مما جعل أرضها تحتفظ بكمية جيدة من المياه الجوفية .

وفي جولة في سوق تمور منطقة نجران التقى محرر "واس" مجموعة من باعة التمور، والمزارعين، وبعض مرتادي وقاصدي سوق التمور من المنطقة وخارجها ومنهم حمد بن هادي سعدون أحد تجار التمور بالسوق الذي أوضح أن المنطقة تشتهر بتمور موسمية مثل : البرحي الذي يتميز بلونه الأصفر وشكله البيضاوي، والرطب، والخلاص ،بالإضافة إلى المواكيل والهشيشي والبياض، مشيرا إلى أنها تباع بكثرة في الأسواق الشعبية.وتحدث المواطن صالح بن عبدالله سنان أحد مزارعي التمور في نجران، وقال إن النخيل يحتاج إلى الأجواء الحارة، والمشمسة، وإلى اهتمام بالري بعد الزراعة مباشرة لتأمين الرطوبة حول الجذور خلال هذه الفترة ، بالإضافة إلى تلقيح النخيل.

ومن جهته أوضح المواطن علي بن حسين آل قريع أحد باعة التمور بالسوق أن البياض من أجود أنواع التمور النجرانية،ويمتاز بالطعم الرائع وقلة السكر ويسمى "كسب نجران"، ويقدم كهدايا لأنه من أنواع التمور الفاخرة والغالية بنفس الوقت، وما يميزه عن غيره، أنه بمجرد أن يكون جاهزاً للجني يُعرض في السوق ويتم شراءه بسرعة من قبل المستهلكين، وتستمر جودته مدة طويلة بدون حاجته لمكان تخزين محدد أو درجة حرارة معينه، وقد يصل سعر كيس البياض إلى ١٠٠٠ ريال، مشيراً إلى أن الإقبال على شراء التمور يتزايد بشكل ملحوظ في المناسبات والأعياد.

أما المواطن حمد بن مهدي المحامض، أحد مرتادي سوق التمور فقد أفاد أن المستهلك يجد في التنوع الكبير في أنواع التمور في المنطقة غايته ومقصده سواء من ناحية التكلفة المادية أو من جودة النوع، ويحرص على شراء البرحي النجراني لما يحتويه من عناصر معدنية مفيدة للصحة وكرمز مميز يحب أن يقدمه لضيوفه.

وفيما يتعلق بالجانب الرسمي، فقد أكد نائب المدير العام للإدارة العامة لشؤون الزراعة بمنطقة نجران علي بن ناصر آل هتيلة أن وزارة الزراعة تبذل جهوداً حثيثة للحفاظ على أشجار النخيل في منطقة نجران وزيادتها، والعمل على توسيع الإنتاج عبر تسخير الإمكانيات الآلية والبشرية والمادية للمزارعين.

وأكد أن الإدارة العامة لشؤون الزراعة في نجران ترشد المزارعين والعاملين في مجال زراعة النخيل عبر إقامة ورش عمل، وندوات توعوية، وتوزيع نشرات وكتيبات تدعو للمحافظة على النخيل وتكثيف العناية به.

بدر الجنوب.. محافظة الغيم وأودية السدر الخضراء

نجران – البلاد

تمتاز محافظة بدر الجنوب بأجوائها السياحية ومقوماتها الطبيعية التي تجعل منها مزاراً بهيجاً للكثير من السائحين وعشاق الطبيعة الفسيحة، إذ تتخللها الأودية الكبيرة المكسوّة بأشجار السدر ،وتجمعات المياه المتفرقة، بسبب تساقط الأمطار عليها في أوقات متعددة خلال العام.

وتقع محافظة بدر الجنوب ١٦٠ كيلو متراً شمال غرب مدينة نجران على خطي طول ٤٧- ٥٢ وخطي عرض ١٩-٢٠، ويحدها من الغرب والشمال محافظة ظهران الجنوب التابعة لمنطقة عسير، ومن الشرق محافظتي حبونا وثار، ومن الجنوب مركز عاكفة وبئر عسكر التابعة لنجران، تتوزع على مساحتها البالغة ٤٢٠٠ كيلو متر مربع، المراكز والقرى التي شملتها مشروعات التعليم والصحة وجلب المياه وإنشاء السدود والكهرباء والأبرز مشروعات "مراكز التنمية الريفية" حيث جُعل لكل مركز نمو برنامج خاص يدفع بعجلة التطور في كل جهة بحسب طبيعتها ومميزاتها .

وجال مندوب وكالة الأنباء السعودية في محافظة بدرالجنوب، بدءاً من مركز "هداده" الواقع جنوبٍ المحافظة، ويبعد عنها حوالي ٦٠ كيلو متراً، وهو أول أجزاء المحافظة التي تقابل الداخل إلى المحافظة إذا كان متوجهاً إليها عن طريق الخط الرابط بين نجران وعسير ويتبع لمركز هداده العديد من القرى والأحياء ومنها :صلة، العبالة، العطف، الطاهرة، الرون، رغوان، السامك، المرخ، الصماء، براش، وغيرها .وقد شيد بالمركز سد هداده في حي صلة، ويشتهر المركز بمتنزه "موعاة" حيث يمتد في غابة فائقة الجمال مكتنفة بأشجار الأراك والسدر، وفي طرفه قمّة تمكن الزائر من مشاهدة المتنزه بصور بانورامية .

وبعد مركز "هداده" يواجه الزائر مركز "الخانق" بعد عقبة "خيرة" حيث يبعد عن المحافظة ١٧ كيلو متراً، ويمتاز ببيئته الزراعية التي تؤمن إنتاج القمح والذرة، ويتبع له قرى فرع الجبل، القرن، الحلمة، المجزعة،طليلة، رضية، قاب، قانية، شكلاله، المرقب، السوايل، علابة، ولقطة، حيث يمر بمركز الخانق وادٍ من أكبر الأودية بعد وادي نجران الشهير، وهو وادي صيحان ويتميز الخانق أيضاً بغابتي كهلان وأمطاره التي تتميز بمرتفعاتها الشاهقة ومناظرها الخلابة.